الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

المقدمة

تأثر الفكر الإجرامي – كما تأثرت كافة مظاهر الحياة الاجتماعية – بالتطور السريع الذي أصبح سمة من سمات هذا العصر وطابعه المميز في جميع مظاهر الحياة، وترك هذا التطور السريع بصمته الكاملة في عالم الجريمة ؛ بدءًا من التفكير فيها، وانتهاءً بأسلوب ارتكابها، ومرورًا بكيفية الإعداد لها والنتائج المنشودة منها.

هذا التطور في الجريمة يلزم أن يقابله تطورًا في الفكر الأمني ؛عن طريق إيجاد أفراد على قدر من الكفاءة والمهارة والخبرة الناضجة، تتوفر لديهم المؤهلات المطلوبة والصحة النفسية ؛لاستخدامهم في الكشف عن مرتكبي الجرائم (القحطاني،١٩٩٩: ١١). ومن هؤلاء الأفراد: القضاة ،و الضباط في المجتمعات العسكرية بجميع تخصصاتهم ،وكذا العاملين في مجال التحقيق الجنائي وغيرهم، حيث تؤدي الجهات الضبطية – سواء القضائية منها، أو الجنائية – دورًا أساسيًا في مكافحة الجريمة قبل وقوعها

أو التحقيق فيها بعد وقوعها، وإثبات التهم على مرتكبيها تمهيدًا لمحاكمتهم أمام القاضي، حيث يشترك القائمين على التحقيق الجنائي في تحقيق العدالة (أبو الروس،٢٠٠٥: ٣).

ويمكن القول بأن طبيعة عمل المحقق الجنائي تكون على درجة عاليةمن التعقيد والتداخل، الأمر الذي يجعلهم يقعون تحت ضغوط عاليةكمًا وكيفًا. (النويصر،١٩٩٨: ٦) ويشعرهم بخروج الأحداث عادةً عن سيطرتهم ،أو تكون نتائج الحياة المحيطة بهم غير متوقعة أو مهددة (النمري،٢٠٠٩: ١٣).

هذه الواجبات والمتطلبات وما ينتج عنها من ضغوطات قد تعود على المحقق الجنائي بالآثار السلبية – سواءً كانت نفسية، أو اجتماعية، أو بدنية– إذا لم يكن يمتلك السمات والمقومات النفسية التي تمكنه من مواجهتها ويؤدي دوره على أكمل وجه (البيالي،٢٠٠٩: ٦).

ومن هذه السمات والعوامل النفسية التي تساعد الفرد على التوافق مع المواقف المختلفة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية :الصلابة النفسية Psychological Hardiness أو ما يسمى أحيانًا بالمقأومة النفسية، أو المناعة النفسية والتي حظيت باهتمام كثير من الباحثين (المفرجي، والشهري،٢٠٠٨: ٢).

إن مفهوم الصلابة النفسية يشير إلى استعداد الفرد وتقبله للضغوط التي يتعرض لها كواق ضد العواقب الجسمية والنفسية الناجمةعنها ، فالفرد

الذي يتميز بالصلابة النفسية لديه القدرة على توقع الأزمات والتغلب عليها في النهاية (عسكر،٢٠٠٣: ١٥٥).

وقد درست الصلابة النفسية على نحو واسع في أعمال كوباسا Kobasa؛ بهدف معرفة المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تكمن وراء احتفاظ الأفراد بصحتهم النفسية والجسمية رغم تعرضهم للضغوط، وتوصلت إلى أن الصلابة النفسية هي مجموعة من الخصائص النفسية تشمل متغيرات الالتزام، ووضوح الهدف، والتحكم ، والتحدي، وهذه الخصائص من شأنها المحافظة على الصحة النفسية والجسمية والأمن النفسي بالرغم من التعرض للأحداث الضاغطة (عبد الصمد، ٢٠٠٢: ٢٢٩).

وتتمثل أبعاد الصلابة النفسية في (الالتزام- التحكم- والتحدي) فالالتزام: هو نوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله، والتحكم :ويشير إلى مدى اعتقاد الفرد أن بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يلقاه من أحداث ويتحمل المسؤولية الشخصية عما يحدث له، ويتضمن التحكم : القدرة على اتخاذ القرارات والاختيار بين بدائل متعددة، التحكم المعرفي – أي القدرة على التفسير ،والتقدير للأحداث الضاغطة- والقدرة على المواجهة الفعالة ،وبذل الجهد مع دافعية كبيرة للإنجاز والتحدي، أما التحدي: فهو اعتقاد الشخص أن ما يطرأ عليه من تغير على جوانب حياته هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديدًا، مما يساعد على المبادأة واستكشاف البيئة ، ومعرفة المصادر

النفسية والاجتماعية التي تساعد الفرد على مواجهة الضغوط بفاعلية (ياغي،٢٠٠٦ :٣٨).

وفيما يتعلق بردود فعل – من يتصفون بالصلابة النفسية للمواقف الضاغطة– بين الباحثون أن تلك الصلابة تعمل كمنطقة عازلة تخفف الآثار السلبية للضغوط (عسكر،٢٠٠٣: ١٥٥-١٥٦).

والأمن النفسي يعتبر من الحاجات الضرورية لبناء الشخصية الإنسانية ؛ حيث يرى ماسلو (Maslow,1970) إن جذورالأمن النفسي تمتد من الطفولة حتى الشيخوخة عبر المراحل العمرية المختلفة، وأمن الفرد يصبح مهددًا إذا ما تعرض لضغوط نفسية واجتماعية لا طاقة له بها في أي مرحلة من تلك المراحل ،مما قد يؤدي إلى مشكلات نفسية أو إلى الاضطراب النفسي،لذا فإن الأمن النفسي يعد من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان لا يتحقق إلا بتحقيق الحاجات الدنيا (جبر،١٩٩٦: ٨٠).

فالأمن النفسي هو تحرر المرء من الخوف مهما كان مصدره، ولاشك أن الشعور بالأمن من أهم شروط الصحة النفسية؛ ذلك لأن الخوف مصدر لكثير من المتاعب النفسية، كما أنه الوجه الآخر للشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالكراهية (عوض،١٩٩٨: ١٠١).

والأمن النفسي ينشأ نتيجة لتفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به من خلال الخبرات التي يمر بها ،والعوامل النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية التي تؤثر في الفرد. ويعتبر الشعور بالأمن النفسي

مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر،كما تختلف مصادر الأمن عند الفرد نفسه حسب مراحل نموه (عودة، و مرسي،١٩٩٦: ٩٨-٩١) ، وربما حسب نوع العمل وسنوات الخبرة فيه.

والأمن النفسي يساعد على تعزيز أنماط السلوك الإيجابي ،كالأداء المتميز والتعاون مع الآخرين ، والدافعية للإنجاز في العمل، كما أنه يقلل من معدل دوران العمل؛ وذلك نتيجة لشعور الفرد بالتقبل والحب والمودة من المحيطين (علاونة ،٢٠٠٤: ٧٧).

وبهذا الصدد يكون من المفيد دراسة الصلابة النفسية في علاقتها بالأمن النفسي عند القائمين على التحقيق الجنائي، ومما يدفع إلى ذلك: هو أهمية هذه الفئة ودورها في مكافحة الجريمة، وكذلك قلة اهتمام الباحثين والدارسين على هذه الفئة -خاصة من الناحية النفسية- رغم عددهم الذي ليس بالقليل . هذا النقص في مجال الدراسات النفسية - التي تخص القائمين على التحقيق الجنائي- دفع الباحثة للاهتمام بهذه الفئة، والقيام بدراسة لمعرفة الصلابة النفسية في علاقتها بالأمن النفسي لديهم .

مشكلة الدراسة :

لاحظ المهتمون بصحة الإنسان العلاقة بين ما يصيب الفرد من أمراض وبين ما سبق أن تعرض له من حوادث وضغوط، فكان التركيز على دراسة العلاقة بين إدراك الأحداث الضاغطة وأشكال المعاناة النفسية والجسمية، ولكن في السنوات القليلة الماضية بدأت الدراسات النفسية

تتجأوز هذا الحد إلى الاهتمام والتركيز على المتغيرات المدعمة للقدرة على المواجهة الفعالة أو عوامل المقأومة أي" المتغيرات النفسية أو البيئية المرتبطة باستمرار السلامة النفسية حتى في مواجهة الظروف الضاغطة، والتي من شأنها دعم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات والتغلب عليها "(عسكر،٢٠٠٣: ١٥٤).

وفي هذا المعنى يشير موس و هولهان (Moos & Holahan,1990) إلى أن مسار البحث في مجال الضغوط يجب أن يتحول إلى التركيز على متغيرات المقأومة التي تجعل الأشخاص يحتفظون بصحتهم الجسمية والنفسية رغم تعرضهم للضغوط؛ فمجال الدراسة يجب أن يتحول إلى دراسة المصادر النفسية (كالصلابة النفسية، والضغط الداخلي، وتقدير الذات) ،والمصادر الاجتماعية (المساندة الاجتماعية)التي تجعل الفرد يقيم الضغوط تقييمًا واقعيًا، كما أنها تجعله أكثر نجاحًا وفعاليةفي مواجهتها، وربما يأتي مستوى التقييم في ضوء مستوى الفرد التعليمي، والعمري، وسنوات الخبرة فضلاً عن متغيرات أخرى.

لقد ذكر لوكنير (Lockner, 1998) أن الصلابة النفسية عامل هام وحيوي في الشخصية يجب التأكيد عليه في البحوث المستقبلية؛ حتى يتضح أكثر ويتطور من مستوى الأشخاص إلى مستوى التركيز عليه بالمؤسسات والمراكز العلاجية والإرشادية، حتى أنه يستخدم على نطاق واسع في التطوير واختيار الأشخاص ذوي الصلابة النفسية في مهمات خاصة في شتى المجالات والمستويات التعليمية، لأن الصلابة النفسية أصبحت من

المفاهيم الهامة في أوقات الخطر، وتحدي المصاعب، وضغوط العمل ،والمهنة والإنجاز، كما أن لها تأثيرات إيجابية على الأنظمة الأسرية بل والعائلية والمشكلات الزوجية والسلوك المرضي والضغوط، وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة الصلابة النفسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى القائمين على التحقيق الجنائي. وعليه **تتحدد مشكلة وتساؤلات الدراسة الحالية على النحو التالي:**

١- ما مستوى الصلابة النفسية لدى القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية؟

٢- ما مستوى الأمن النفسي لدى القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية؟

٣- هل توجد علاقة بين الصلابة النفسية والأمن النفسي لدى القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية؟ .

٤- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير العمر ؟.

٥- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير مستوى التعليم ؟.

٦- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ؟.

٧- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

٨- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير العمر ؟.

٩- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير مستوى التعليم ؟.

١٠- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ؟.

١١- هل توجد فروق عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. معرفة مستوى الصلابة النفسية والأمن النفسي عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية.

٢. الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والأمن النفسي عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية.

٣. معرفة ما إذا كانت هناك فروق في مستوى الصلابة النفسية عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية تعزى لمتغير(العمر- مستوى التعليم- الحالة الاجتماعية – سنوات الخبرة).

٤. معرفة ما إذا كان هناك فروق في مستوى الشعور بالأمن النفسي عند القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية تعزى لمتغير(العمر- مستوى التعليم- الحالة الاجتماعية- سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة فيما يلي:

أ- الأهمية النظرية :

١- تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال العينة -التي سوف يتم تناولها- وهم القائمين على التحقيق الجنائي؛ حيث أنها من الفئات التي تتعرض لضغوط مهنية وحياتية تؤثر على توافقهم المهني والاجتماعي.

٢- تناول الدراسة لمتغيرين من متغيرات المقأومة - التي تجعل الأشخاص يحتفظون بصحتهم الجسمية والنفسية رغم تعرضهم للضغوط- وهي متغيرات الصلابة النفسية والأمن النفسي اللذين يعتبران من المصادر النفسية الواقية من أثر الضغوط، والتي تجعل الإنسان أكثر فعاليةفي مواجهتها.

٣- تركيز الدراسة على الجوانب الإيجابية في الشخصية مقارنة بالدراسات والممارسات العيادية على المدى الطويل والتي ركزت على الجوانب المرضية في الشخصية، وهو ما أكده ميشيل (Michelle, 1999) حيث أشار إلى ضرورة دراسة الصلابة النفسية كمتغير بارز في الشخصية والتأكيد عليه في بحوث الشخصية ؛حتى تتغير النظرة إلى الشخصية المرضية والتي بقيت مسيطرة على الفكر النفسي المرضي مدة طويلة.

ب- الأهمية التطبيقية:

١- مساعدة المهتمين بعلم النفس الجنائي للأفراد الذين يتعرضون باستمرار لأحداث ضاغطة تؤثر على أمنهم النفسي وتوافقهم المهني والاجتماعي

والأسري، وذلك بالأيضًاح للمهتمين بوضع خطط وبرامج إرشادية علاجية تستند إلى ما لديهم من مصادر ومعلومات، بهدف تطوير البرامج إلى أعلى مستوى ممكن من الفاعلية وتوظيفها توظيفًا هادفًا للأفراد والعاملين؛ من أجل رفع كفاءتهم في مواجهة الأحداث الضاغطة التي تواجههم في الحياة.

٢- تقديم بعض المقترحات العملية التي تساعد على الاهتمام بالجانب الانفعالي لدى الفرد، وإعطائه ما يستحق من الرعاية والاهتمام، وضرورة فهم شخصية الإنسان فهمًا جيدًا يساعدنا في كيفية التعامل مع الأفراد واستغلال طاقاتهم وإمكاناتهم الفاعلة وقدراتهم الإيجابية في مكافحة الجريمة.

٣- فتح المجال أمام الباحثين لعمل دراسات حول الصلابة النفسية والأمن النفسي لكافة الفئات العمرية، وفي المجالات المتعددة، باعتبارها من أهم المتغيرات الانفعالية.

مصطلحات الدراسة :

١-الصلابة النفسية Psychological Hardiness :

عرفها (مخيمر، ١٩٩٧: ٢٨٤) بأنها: " الاعتقاد السائد لدى الفرد حول فاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبدائية المحتملة ؛ كي يدرك ويؤثر ويواجه بفاعلية أحداث ومشكلات الحياة ".

كما عرفتها كل من (حمادة، وعبد اللطيف ،٢٠٠٢: ٢٧٣) بأنها: "ترحيب الفرد وتقبله للمتغيرات أو الضغوط التي يتعرض لها ؛حيث تعمل الصلابة كمصدر واق ضد العواقب الجسمية السيئة للضغوط ".

وتعرف الصلابة النفسية إجرائيًا بأنها :الدرجة التي يحصل عليها المحقق الجنائي على مقياس الصلابة النفسية المستخدم في هذه الدراسة.

٢-الأمن النفسي Emotional Security :

يرى ماسلو Maslow أن الأمن النفسي "يعني: شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين، له مكان بينهم ، يدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة ،يشعر فيها بندرة الخطر و التهديد والقلق" (باشماخ،١٩٩٩: ١٣) .

كما عرفه (زهران ،١٩٩٠: ٤٣٦) ": بالطمأنينة الانفعالية والنفسية، وهو الأمن الشخصي، وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضمونًا وغير معرض للخطر ،مثل:(الحاجات الفسيلوجية، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى إحترام الذات،والحاجة إلى تحقيق الذات) وأحيانًا يكون إشباع الحاجات بدون مجهود، وأحيانًا يحتاج إلى السعي وبذل الجهد لتحقيقه".

ويعرف الأمن النفسي إجرائيًا : بأنه الدرجة التي يحصل عليها المحقق الجنائي على مقياس الأمن النفسي المستخدم في هذه الدراسة.

٣- التحقيق الجنائي:

عرفه (المالك،١٩٧٦: ١١) بأنه: " مجموعة من الإجراءات والأعمال التي يقوم بها المحقق لجمع الأدلة والبيانات اللازمة لكشف الجرائم، والتعرف على مرتكبيها، والقبض عليهم ؛ تمهيدًا لمحاكمتهم" .

كما عرفه "(كامل،١٩٩٩: ٣) بأنه:" العلم الذي يوضح الوسائل الفنية التي على هداها يمارس العاملون في حقل مكافحة الجريمة وضبطها

وتحقيقها اختصاصاتهم التي خولها لهم القانون عند وقوع الجريمة وتصديهم لمواجهتها .

حدود الدراسة:

الحدود المكانية : تم إجراء هذه الدراسة على بعض القائمين على التحقيق الجنائي في مراكز شرطة جدة.

الحدود الزمانية : ١٤٣٣ هـ/١٤٣٤هـ.

أسئلة وفروض الدراسة:

١-ما مستوى الصلابة النفسية عند القائمين على التحقيق الجنائي؟

٢-ما مستوى الأمن النفسي عند القائمين على التحقيق الجنائي ؟

٣- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية والأمن النفسي عند القائمين على التحقيق الجنائي ؟

٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير العمر (٢٥إلى أقل٣٥) (٣٥ إلى أقل٤٥)(٤٥ إلى أقل٥٥) (٥٥ فأكثر) سنة.

٥-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير مستوى التعليم (ثانوي- بكالوريورس - دراسات عليا).

٦- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب- متزوج -أرمل) .

٧- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من ٥) سنوات (٥إلى أقل ١٠) سنوات (١٠إلى أقل١٥) سنة (١٥إلى أقل ٢٠) سنة .

٨- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير العمر(٢٥إلى أقل٣٥) (٣٥ إلى أقل٤٥)(٤٥ إلى أقل٥٥) (٥٥ فأكثر) سنة.

٩- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير مستوى التعليم (ثانوي- بكالوريوس - دراسات عليا).

١٠- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند القائمين على التحقيق الجنائي في مستوى الشعور بالأمن النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب -متزوج - أرمل).

١١- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى القائمين على التحقيق الجنائي تعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من ٥) (٥إلى أقل ١٠) (١٠إلى أقل١٥) (١٥إلى أقل ٢٠) سنة .

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف وعناصر الدراسة سيتم الاعتماد على كل من الدراسة المكتبية والدراسة الميدانية ؛ للحصول على المعلومات والبيانات التي تساعد في تحقيق أهداف الدراسة والوصول للنتائج المطلوبة، وسوف تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي (Discriptive Method) حيث يعتبر هذا المنهج ملائمًا لطبيعة وأهداف وفروض البحث الحالي وذلك لإمكانية استقصاء آراء عدد كبير من المجيبين ،فضلاً على أنه يقدم وصفًا للظاهرة محل الدراسة ،ومن ثم تحليل نتائج الدراسة للربط بين متغيراتها،واستخلاص النتائج من علاقاتها، ومن ثم الوصول إلى مجموعة من التعميمات والتوصيات (عبيدات وآخرون،١٩٩٧: ٨٧).

مجتمع الدراسة :

تم اختيار عينة عشوائية ممثلة لمجتمع الدراسة من القائمين على التحقيق في القضايا الجنائية في أقسام شرطة جدة.

أدوات الدراسة:

١- مقياس الصلابة النفسية إعداد: مخيمر(٢٠٠٢) م .

٢- مقياس الأمن النفسي إعداد: الدليم (١٩٩٣) م .

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

١- المتوسطات الحسابية والتكرارات.

٢- معامل الارتباط بيرسون.

٣- تحليل التباين (One Way Anova).